12me Année No. 552

Lundi - 31 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٥٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ٥ صفر سنة ١٣٦٣ — الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
١٠١	فجيعة مصر فى أميرها . .	أحمد حسن الزيات ... ...
١٠٣	مدينة الخيرات	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٠٥	لامية شمة بن غريض أخى السموءل	الأستاذ جليل ... ...
١٠٦	على محمود طه شاعر الفن والجمال	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٠٩	المجمع اللغوى والوحدة العربية	الأستاذ عبد القادر المغربى
١١١	أسامة	الأستاذ إسماعيل مظهر ...
١١٤	عقل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١١٦	النشيد ... .. [قصيدة]	الأستاذ عمر أبو ريشة ...
١١٦	النهر الغارب .	الأديب محي الدين صابر ...
١١٧	ستانيلوس أوجاخوفسكى أحد الأحرار	الأستاذ حسين غنام . . ...
١١٩	الأستاذ ساطع الحصرى ...	... ...
١١٩	خلجان الأثم بين الدين والرأى	الأستاذ محمد أحمد الغمراوى
١٢٠	الأستاذ إسعاف النشاشيبي	.. ..
١٢٠	إلى طلبة السنة التوجيهية ..	الدكتور زكى مبارك ... ..

فجيعة مصر في أميرها

نعم ، فُجعت مصر فى أميرها، وقلّما تُفجع مصر فى أمير ! وعمر باشا طوسون أحق أنداده - إن كان له أنداد - بأن تقول مصر فيه : أليومَ فقدت ابنيَ البارَّ وأميرى الحق ! ذلك لأنه أعزها وأجلّها ، وعاش فيها وبها ولها ، ووقف على خدمتها حياته كلها ؛ فلغتها لغته ، ودينها دينه ، وقومها قومه ، وتقاليدها تقاليده ، وأمجادها أمجاده . وما يمترى اثنان فى أن حفيد محمد على وصهر إسماعيل كان على جلالة منبته وضخامة ثروته فلاحا متواضع النفس لين الجانب ، يهبط مختاراً إلى مستوى الحياة العاملة فيلابس سواد الجمهور ، ويتمرس بمختلف الأمور ، ويأخذ بالنصيب الأوفر من الرأى الموجّه والعمل المثمر . ولم تسوّل له نفسه مرة أن يقف على قمة

الشرف الموروث ثم ينظر من علياه إلى رزق الله وخلق الله بشطر عينه ويقول بلهجة المتغطرس المزهوّ :

أولئك ضياعي ، وهؤلاء عبيدي !

رحم الله الأمير عمر ! لقد كان في حياته وعماته مثال الأمير الديمقراطي الصالح . وأريد بالصالح معناه المدني الرفيع من صلاح للدنيا وللدين . ولعله بهذا المعنى يوشك أن يكون رجلَ وحده في الأمراء والأغنياء كافة !

كان أشبه بالعصاميين في تدبير مُلكه وتنمية ثرائه . ورث أكثر ضياعه من غامر الأرض فلا زرعٌ ولا مرعى . فلو كان من أولى الجسد البض والعظم الخريع والطبع المدلل لأجاب الخبير الذي قال له : « إن إصلاح أرضيك يحتاج إلى مال قارون وصبر أيوب » : دعني لخيول سباقي وكلاب صيدي وخلاك ذم ! ولكن الأمير الشاب شمّر للأمر تشمير الرجل ، واستعد للعمل استعداد المضطر ، وأقبل على سبَخات الأرض ومناقع الماء يقذف فيها الخمبّ ، ويسبغ عليها النماء ، ويغري بها الربيع زهاء نصف قرنٍ ، حتى أصبحت الأجادب منازه نعيم ، وصار « الخزان » خزائن نعمة !

من ذلك اشتد حبه لأراضيه لأنها ثمار جهده ، وقوى عطفه على فلاحيه لأنهم رفاق جهاده . ثم اتسع حبه لضياعه حتى وسع وطنه ، وانتشر عطفه على أتباعه حتى شمل أمته . حينئذ أخذ يوزع نشاطه على حركات الإصلاح في الأرض وفي الناس ، فنهض بالإنتاج الزراعي نهضة موفقة بما أمد به الجمعية الزراعية من علمه وعمله وماله وجاهه . ثم كان له في كل وجه من وجوه الخير نفحات ظاهرة وباطنة . وامتد أفقه إلى الأمور السياسية والقومية فشارك فيها مشاركة المؤمن بحقوق الشعب ، المذعن لسلطانه ، فأيد دعاة الدستور ، وعضد قادة الأمة ، وبسط من لسان مصطفى كامل ، ومد في يد سعد زغلول . ولو ذهبتَ تستقصي دوافع العمل ودواعي الخير في حياة الأمير ثم رددتها إلى مصدر واحد ، لكان ذلك المصدر حبه العارم لمصر والسودان وما يمتّ إليهما بسبب ، من جوار أو نسب . فمن أجلهما عطف على طرابلس وفلسطين والحبشة ، وفي سبيلهما عقد الأواصر ومتّن الأسباب بين الأهل والجيرة

ثم اتجه نشاطه إلى العلم والتأليف فلم يجد أعلق بخاطره ولا ألصق بهواه من البحث في تاريخ مصر والسودان ، وتقويم بلدانهما ، ومناقب سكانهما ، فكتب في هذه الموضوعات واحداً وعشرين كتاباً أكثرها بالعربية وبعضها بالفرنسية ، أشهرها :

الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي ، مصر والسودان ، كلمات في سبيل مصر ، مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، رسالة المصانع والمدارس الحربية في عهد محمد علي ، الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم ، ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الإنجليزية ، يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ، وادي النطرون ورهبانه وأديرته ، المسألة السودانية ، فتح دارفور سنة ١٩١٦ ، تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية من فتحها إلى ضياعها ، تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية ، الجيش المصري في حرب القرم . . وهذا الثبت المختصر كاف وحده للدلالة على مهوى فؤاد الأمير ومتّجه مساعيه .

* * *

كان الأمير عمر ، جادَ الله بالرحمة ثراه ، نازه النفس لم تحم حول مروءته ولا سمعته رِيَب الحسب الموروث ولا دنايا الغنى الطائح . وكان صاحب وقار وجد ، فلم يشغل ذرعه بسفساف الأمور ولا حقير الملاهي . وكان في دقته كدورة الشمس تضبط على حركاته ساعتك ؛ فهو ينام ويستيقظ ويأكل ويعمل ويقيل ويقرأ ويستريح ويستريض في مواعيد لا تتقدم لحظة ولا تتأخر . وتلك خصيصة العزم الثابت ، والنفس المطمئنة ، والطبع المستقيم . ولقد كان وهو في هذه السن العالية يدير أعماله الزراعية والمالية بنفسه ، فيفض البريد ، ويطلع على كل رسالة ، ويطلع على كل أمر ، ويقضي في كل مسألة . وكان الظن يمثل هذه الحياة العاملة الحافلة الموزونة أن تنبو على أعراض الترف وأمراض البطالة ؛ ولكن أجل الله إذا جاء لا يؤخر

هذه خطوط وظلال لصورة الأمير الراحل رسمناها على التقريب ليكون فيها للشباب قدوة وللشيب عبرة . وإنا لنرسمها وقد مات الحسرة ترمض الفؤاد على حال الوادعين في ظلال أمنه يوم يفتقدونه فلا يجدونه . على أن للناس في شبليه صاحبي المجد النبيلين الجليلين « سعيد » و « حسن » خير العزاء عن فقده ، فإن حياتهما امتداد لحياته ، وعملهما استمرار لعمله .

حسين مزيات